The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Isaiah 6:9–7:25	سِفْر إشَعْيَاء 6: 9 7: 25
#0658	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 712
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِسِفْرِ إشَعْيَاء على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاح السَّادس. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

لقد رأينا في الحلقة السابقة أنَّ شعبَ اللهِ كانَ يَتَّكِل على ملوكِهِ الأرضيِّين أكثر مِنَ اتِّكاله على الربِّ الإله. وعندما سَمَحَ اللهُ بموتِ الملك عُزِّيَّا، سادتْ حالةٌ منَ الحزنِ واليأسِ لأنَّ العرشَ كانَ شاغِرًا في نظرهم. ولكِنَّ إشعياءَ رأى السَّيِّدَ الربَّ جالسًا على العرشِ فَعَلِمَ أنَّ الربَّ هوَ الملكُ الحقيقيُّ الدائم.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِنْ سِفْرِ إشَعْيَاء دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

في الوقتِ الَّذي رأى فيهِ إشعياءُ تلك الرُّؤيا المدوَّنة في الأصحاح السادس، كانت يهوذا تَنحدرُ وتَتراجَع روحيًّا. فقد تركوا اللهَ الحيَّ وصاروا يعبدونَ الأوثان. ومع أنه كانت هناكَ أوقاتُ إصلاحٍ رُوحيٍّ في الأُمَّة، فإنَّ تلك الإصلاحاتِ كانت سَطحيَّة غالبًا لأنها لم تكن تَصِل إلى قلبِ الأمَّة نفسها. ومعَ أنَّ اللهَ أرادَ أنْ يُؤدِّبهم بسبب ابتعادهم عنه، فإنَّه لم يكن ليفعل ذلك دون أنْ يُنذرهم أوَّلاً. وقد كانَ اللهُ يَعلم أنهم لن يستمعوا إلى النبيِّ الَّذي سيُرسله إليهم. ومع ذلك، فإنَّ أمانته كانت تُحَتِّمُ عليه أنْ يُرسلَ نبيًّا إليهم أوَّلاً. ونحنُ هنا أمامَ صِفَةٍ عظيمةٍ مِن صفات الله. فحَتَّى عندما يَعلمُ أنَّنا لن نُصغي إلى رسالته، فإنَّهُ يُعطينا الفُرصة تلو الأخرى للتوبة والرجوع إليه.

وكُنَّا قد قرأنا في سفر إشعياء 6: 1 8:

فِي سَنَةِ وَفَاةِ عُزِّيَّا الْمَلِكِ، رَأَيْتُ السَّيِّدَ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيٍّ عَالٍ وَمُرْتَفِعٍ، وَأَذْيَالُهُ تَمْلأُ الْهَيْكَلَ. السَّرَافِيمُ وَاقِفُونَ فَوْقَهُ، لِكُلِّ وَاحِدٍ سِتَّةُ أَجْنِحَةٍ، بِاثْنَيْنِ يُغَطِّي وَجْهَهُ، وَبِاثْنَيْنِ يُغَطِّي رِجْلَيْهِ، وَبِاثْنَيْنِ يَطِيرُ. وَهذَا نَادَى ذَاكَ وَقَالَ: «قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُودِ. مَجْدُهُ مِلْءُ كُلِّ الأَرْضِ». فَاهْتَزَّتْ أَسَاسَاتُ الْعَتَبِ مِنْ صَوْتِ الصَّارِخِ، وَامْتَلأَ الْبَيْتُ دُخَانًا. فَقُلْتُ: «وَيْلٌ لِي! إِنِّي هَلَكْتُ، لأَنِّي إِنْسَانٌ نَجِسُ الشَّفَتَيْنِ، وَأَنَا سَاكِنٌ بَيْنَ شَعْبٍ نَجِسِ الشَّفَتَيْنِ، لأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ رَأَتَا الْمَلِكَ رَبَّ الْجُنُودِ». فَطَارَ إِلَيَّ وَاحِدٌ مِنَ السَّرَافِيمِ وَبِيَدِهِ جَمْرَةٌ قَدْ أَخَذَهَا بِمِلْقَطٍ مِنْ عَلَى الْمَذْبَحِ، وَمَسَّ بِهَا فَمِي وَقَالَ: «إِنَّ هذِهِ قَدْ مَسَّتْ شَفَتَيْكَ، فَانْتُزِعَ إِثْمُكَ، وَكُفِّرَ عَنْ خَطِيَّتِكَ». ثُمَّ سَمِعْتُ صَوْتَ السَّيِّدِ قَائِلاً: «مَنْ أُرْسِلُ؟ وَمَنْ يَذْهَبُ مِنْ أَجْلِنَا؟» فَقُلْتُ: «هأَنَذَا أَرْسِلْنِي».

ونُلاحظُ هنا أنَّ اللهَ يَتحدَّث بصيغةِ الجَمْع. وهذهِ إشارة قويَّة إلى الثَّالوث. وقد أبدى إشعياءُ استعدادهُ للذَّهابِ في تلكَ المأموريَّة وكانَ حاضِرًا للخدمة حالاً. وينبغي لنا جميعًا أن نكون كذلك عندما يَدعونا اللهُ للخدمة.

والآنْ نُتابعُ، يا أحبَّائي، ما حدثَ بعد ذلك إذْ نقرأ في العَدَدَيْن التاسع والعاشِر:

فَقَالَ: «اذْهَبْ وَقُلْ لِهذَا الشَّعْبِ: اسْمَعُوا سَمْعًا وَلاَ تَفْهَمُوا، وَأَبْصِرُوا إِبْصَارًا وَلاَ تَعْرِفُوا. غَلِّظْ قَلْبَ هذَا الشَّعْبِ وَثَقِّلْ أُذُنَيْهِ وَاطْمُسْ عَيْنَيْهِ، لِئَلاَّ يُبْصِرَ بِعَيْنَيْهِ وَيَسْمَعَ بِأُذُنَيْهِ وَيَفْهَمَ بِقَلْبِهِ، وَيَرْجِعَ فَيُشْفَى».

فقد كانَ اللهُ يَعلم ما سيَفعله الشَّعب. ونُلاحظ هنا أنه لم يَقُل لإشعياء "اذْهَبْ وَقُلْ لشَعبي" بل قالَ لهُ: "اذْهَبْ وَقُلْ لِهذَا الشَّعْبِ". وهذا إنْ دَلَّ على شيء فإنما يدل على غضبه عليهم. فقد كان اللهُ يَعلمُ أنَّ الشعبَ سيرفض رسالته. فَمَنْ يريدُ أنْ يَرى ويَسمعَ وَيَفهم سيَرى ويَسمَع ويَفهم. ومَنْ لا يريدُ أنْ يَرى أو يَسمع أو يَفهم لن يَرى شيئًا، ولن يَسمعَ شيئًا، ولن يَفهمَ شيئًا.

وهذا هو ما حدثَ أيضًا في زمن السيِّدِ المسيح. فقد أرادَ التلاميذُ أنْ يَسمعوا ويَرَوْا فسمعوا ورأوا وآمَنوا. لذلك فقد قالَ لهم يسوعُ في إنجيل مَتَّى 13: 11 16 عندما سألوهُ لماذا يَتكلَّمُ بأمثال: "لأَنَّهُ قَدْ أُعْطِيَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا أَسْرَارَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، وَأَمَّا لأُولَئِكَ فَلَمْ يُعْطَ. فَإِنَّ مَنْ لَهُ سَيُعْطَى وَيُزَادُ، وَأَمَّا مَنْ لَيْسَ لَهُ فَالَّذِي عِنْدَهُ سَيُؤْخَذُ مِنْهُ. مِنْ أَجْلِ هذَا أُكَلِّمُهُمْ بِأَمْثَال، لأَنَّهُمْ مُبْصِرِينَ لاَ يُبْصِرُونَ، وَسَامِعِينَ لاَ يَسْمَعُونَ وَلاَ يَفْهَمُونَ. فَقَدْ تَمَّتْ فِيهِمْ نُبُوَّةُ إِشَعْيَاءَ الْقَائِلَةُ: تَسْمَعُونَ سَمْعًا وَلاَ تَفْهَمُونَ، وَمُبْصِرِينَ تُبْصِرُونَ وَلاَ تَنْظُرُونَ. لأَنَّ قَلْبَ هذَا الشَّعْب قَدْ غَلُظَ، وَآذَانَهُمْ قَدْ ثَقُلَ سَمَاعُهَا. وَغَمَّضُوا عُيُونَهُمْ، لِئَلاَّ يُبْصِرُوا بِعُيُونِهِمْ، وَيَسْمَعُوا بِآذَانِهِمْ، وَيَفْهَمُوا بِقُلُوبِهِمْ، وَيَرْجِعُوا فَأَشْفِيَهُمْ. وَلكِنْ طُوبَى لِعُيُونِكُمْ لأَنَّهَا تُبْصِرُ، وَلآذَانِكُمْ لأَنَّهَا تَسْمَعُ".

ثم نقرأ في سفر إشعياء 6: 11 13:

فَقُلْتُ: «إِلَى مَتَى أَيُّهَا السَّيِّدُ؟» فَقَالَ: «إِلَى أَنْ تَصِيرَ الْمُدُنُ خَرِبَةً بِلاَ سَاكِنٍ، وَالْبُيُوتُ بِلاَ إِنْسَانٍ، وَتَخْرَبَ الأَرْضُ وَتُقْفِرَ، وَيُبْعِدَ الرَّبُّ الإِنْسَانَ، وَيَكْثُرَ الْخَرَابُ فِي وَسَطِ الأَرْضِ. وَإِنْ بَقِيَ فِيهَا عُشْرٌ بَعْدُ، فَيَعُودُ وَيَصِيرُ لِلْخَرَابِ، وَلكِنْ كَالْبُطْمَةِ وَالْبَلُّوطَةِ، الَّتِي وَإِنْ قُطِعَتْ فَلَهَا سَاقٌ، يَكُونُ سَاقُهُ زَرْعًا مُقَدَّسًا».

فقد كانَ اللهُ مُزْمِعًا أن يستمرَّ في توصيل رسالته إلى الشعب، وفي تحذيرهم، وفي إعطائهم الفرصة للتوبة والرجوع إليه "إِلَى أَنْ تَصِيرَ الْمُدُنُ خَرِبَةً بِلاَ سَاكِنٍ، وَالْبُيُوتُ بِلاَ إِنْسَانٍ، وَتَخْرَبَ الأَرْضُ وَتُقْفِرَ". ولكنَّ الحالَ هي نفسها اليوم كما كانت في زمن النبيِّ إشعياء إذْ إنَّ أناسًا كثيرينَ لا يريدونَ أن يَسمعوا كلمة الربِّ ولا أنْ يتوبوا. وبالرغم من ذلك، يجب علينا أن نستمرَّ في الشَّهادة عن الربِّ. فاللهُ لا يترك نفسه بلا شاهِد حتَّى لو لم يكونوا يسمعون أو يتجاوبون. وسوف يستمرُّ اللهُ في القيام بذلك إلى أنْ تصيرَ المُدُنُ خَرِبَة بلا سَاكِن.

والكنيسةُ، يا أحبَّائي، هي أداةٌ يستخدمها اللهُ للشَّهادة عن نفسه في العالمِ اليوم. ولكنَّ الكنيسة ستُخْطَف في يومٍ ما وتتوقَّف عن الشَّهادة. وهذا لا يعني أنَّ شهادةَ الربِّ ستتوقَّف، ولكنَّ شهادةَ الكنيسة ستتوقَّف. فنحنُ نقرأ في سفر الرُّؤيا أنَّ الله سيرسل شاهِدَيْن إلى أورُشَليمَ بعدَ اخْتِطافِ الكنيسَةِ، وأنهُ سيَختُمُ مئةً وأربعةً وأربعينَ ألفًا مِنَ اليهود. وسوفَ يُرسلُ اللهُ

ملائكةٌ تطيرُ حولَ الأرض، وتُنادي بالإنجيل الأبديِّ، وتُحَذِّرُ الناسَ مِنْ عواقِبِ قَبول سِمَةِ الوحش. لذلك، سوفَ يستمرُّ اللهُ في إرسالِ مَنْ يَشهد للنَّاس عن محبَّته ورَحمته ودينونته.

وفيما يَختصُّ بيهوذا، كانَ اللهُ مزمعًا أن يستمرَّ في إرسالِ الشهودِ إلى الشعبِ إلى أنْ يأتي نبوخذنصَّر بجيشهِ ويأخذهم إلى السَّبي. وعندما حدثَ ذلكَ، كانَ النبيُّ إرْميا ما زالَ يُحَذِّرُ الشعبَ من الدينونة القادمة ويَدعوهم إلى التوبة.

ولكنَّ الربَّ يقولُ: "وَلكِنْ كَالْبُطْمَةِ وَالْبَلُّوطَةِ، الَّتِي وَإِنْ قُطِعَتْ فَلَهَا سَاقٌ، يَكُونُ سَاقُهُ زَرْعًا مُقَدَّسًا". فمعَ أنَّ شَجَرَتَي البُطْمَة والبَلُّوط قد تبدوانِ مَيِّتَتانِ عندما تَطرحانِ أوراقَهُما، فإنَّهُما تعودانِ للنموِّ ثانيةً. والربُّ يقولُ لإشعياء: معَ أنَّ شَعبَهُ سيبدو ميِّتًا، فإنَّهُ سيَحفظُ البقيَّة الأمينة منهم ويَرُدُّهم بعدَ السَّبْي.

ونأتي الآن، يا أحبَّائي، إلى الأصحَاح السَّابع مِنْ سفر إشعياء فنقرأُ في العددَيْن الأوَّل والثَّاني:

وَحَدَثَ فِي أَيَّامِ آحَازَ بْنِ يُوثَامَ بْنِ عُزِّيَّا مَلِكِ يَهُوذَا، أَنَّ رَصِينَ مَلِكَ أَرَامَ صَعِدَ مَعَ فَقَحَ بْنِ رَمَلْيَا مَلِكِ إِسْرَائِيلَ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِمُحَارَبَتِهَا، فَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يُحَارِبَهَا. وَأُخْبِرَ بَيْتُ دَاوُدَ وَقِيلَ لَهُ: «قَدْ حَلَّتْ أَرَامُ فِي أَفْرَايِمَ». فَرَجَفَ قَلْبُهُ وَقُلُوبُ شَعْبِهِ كَرَجَفَانِ شَجَرِ الْوَعْرِ قُدَّامَ الرِّيحِ.

إذًا فقد كانَ "فَقَح" يَمْلِكُ على مملكة إسرائيل (أي المملكة الشَّماليَّة). وكانَ "فَقَح" قدِ اغْتالَ الملكَ السَّابق واستولى على العرش. وقد تآمَرَ فَقَح معَ مَلِك أرام لمحاربة مملكة يهوذا (أي المملكة الجنوبيَّة). ومعَ أنَّهُما لم يَقدرا أنْ يُحاربا مملكة يَهوذا فإنَّ الملكَ "آحاز" (مَلِك يهوذا) خافَ خوفًا شديدًا. وعندما يَرتعبُ الملك فإنَّ قُلوبَ الشعبِ تَرتعب أيضًا.

ثم نقرأ في سفر إشعياء 7: 3 6:

فَقَالَ الرَّبُّ لإِشَعْيَاءَ: «اخْرُجْ لِمُلاَقَاةِ آحَازَ، أَنْتَ وَشَآرَ يَاشُوبَ ابْنُكَ، إِلَى طَرَفِ قَنَاةِ الْبِرْكَةِ الْعُلْيَا، إِلَى سِكَّةِ حَقْلِ الْقَصَّارِ، وَقُلْ لَهُ: اِحْتَرِزْ وَاهْدَأْ. لاَ تَخَفْ وَلاَ يَضْعُفْ قَلْبُكَ مِنْ أَجْلِ ذَنَبَيْ هَاتَيْنِ الشُّعْلَتَيْنِ الْمُدَخِّنَتَيْنِ، بِحُمُوِّ غَضَبِ رَصِينَ وَأَرَامَ وَابْنِ رَمَلْيَا. لأَنَّ أَرَامَ تَآمَرَتْ عَلَيْكَ بِشَرّ مَعَ أَفْرَايِمَ وَابْنِ رَمَلْيَا قَائِلَةً: نَصْعَدُ عَلَى يَهُوذَا وَنُقَوِّضُهَا وَنَسْتَفْتِحُهَا لأَنْفُسِنَا، وَنُمَلِّكُ فِي وَسَطِهَا مَلِكًا، ابْنَ طَبْئِيلَ.

كانَ آحاز قد ذهبَ إلى ذلك المكان لكي يَطمئنَّ على الموارد المائيَّة لمدينة أورُشَليم. وقد أرسلَ اللهُ إشعياء إليه لكي يُطمئنه أنَّ بَقِيَّةً أمينَةً مِنْ يَهوذا ستعود. لذلك فقد قالَ الربُّ لإشعياء أنْ يأخذ معه ابنه "شَآرَ يَاشُوبَ"، ومَعنى هذا الاسم هو: "بَقِيَّةٌ سَتَعود". فكما أنَّ

إشعياء يَحمل ابنه فإنَّ الربَّ سيَحمل بقيَّة المَسبيِّين ويُعيدهم إلى يهوذا. وقد تحقَّقَ وعدُ الربِّ كما قال. وقد فشلت مؤامرتهم في قتل آحاز وتَمليك ابْن طَبْئِيلَ بدلاً مِنه.

ثم نقرأ في الأعداد 7 9:

هكَذَا يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ: لاَ تَقُومُ! لاَ تَكُونُ! لأَنَّ رَأْسَ أَرَامَ دِمَشْقَ، وَرَأْسَ دِمَشْقَ رَصِينُ. وَفِي مُدَّةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ سَنَةً يَنْكَسِرُ أَفْرَايِمُ حَتَّى لاَ يَكُونَ شَعْبًا. وَرَأْسُ أَفْرَايِمَ السَّامِرَةُ، وَرَأْسُ السَّامِرَةِ ابْنُ رَمَلْيَا. إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا فَلاَ تَأْمَنُوا».

فقد كانَ أفرايمُ السِّبْطَ الأقوى في مملكة إسرائيل الشَّماليَّة، ولكنَّ الربَّ قالَ إنَّ أفرايم سينكسر خلالَ خمسٍ وسِتِّينَ سنة. فقد كانَ خرابُها سيتمُّ على مراحل. وقد حدثَتِ المرحلة الثالثة والأخيرة عندما هاجمهم الأشوريُّونَ وَدَمَّروا المملكة الشماليَّة. وقد كانت السَّامرة عاصمة المملكة الشماليَّة. ونقرأ في سفر الملوك الثاني 17: 24: "وَأَتَى مَلِكُ أَشُّورَ بِقَوْمٍ مِنْ بَابِلَ وَكُوثَ وَعَوَّا وَحَمَاةَ وَسَفَرْوَايِمَ، وَأَسْكَنَهُمْ فِي مُدُنِ السَّامِرَةِ عِوَضًا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَامْتَلَكُوا السَّامِرَةَ وَسَكَنُوا فِي مُدُنِهَا". وقد كانت تلك هي نهاية المملكة الشماليَّة. وقد حدث ذلك بعد خمسٍ وستِّين سنة مِنْ نبوءة إشعياء. ويقولُ الربُّ لشعبهِ: "إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا فَلاَ تَأْمَنُوا". فعدمُ الإيمان يعني التَّشكيك في وعد الله. فبالرغم مِنْ قوَّةِ العَدُوَّيْنِ المُتآمِرَيْن، كان الربُّ يَراهما شُعْلَتَيْنِ مُدَخِّنَتَيْنِ. وكانَ ينبغي لآحاز والشَّعب أن يؤمنوا بالله لكي يَأمَنوا.

ثم نقرأ في سفر إشعياء 10 16:

ثُمَّ عَادَ الرَّبُّ فَكَلَّمَ آحَازَ قَائِلاً: «اطْلُبْ لِنَفْسِكَ آيَةً مِنَ الرَّبِّ إِلهِكَ. عَمِّقْ طَلَبَكَ أَوْ رَفِّعْهُ إِلَى فَوْقُ». فَقَالَ آحَازُ: «لاَ أَطْلُبُ وَلاَ أُجَرِّبُ الرَّبَّ». فَقَالَ: «اسْمَعُوا يَا بَيْتَ دَاوُدَ! هَلْ هُوَ قَلِيلٌ عَلَيْكُمْ أَنْ تُضْجِرُوا النَّاسَ حَتَّى تُضْجِرُوا إِلهِي أَيْضًا؟ وَلكِنْ يُعْطِيكُمُ السَّيِّدُ نَفْسُهُ آيَةً: هَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ «عِمَّانُوئِيلَ». زُبْدًا وَعَسَلاً يَأْكُلُ مَتَى عَرَفَ أَنْ يَرْفُضَ الشَّرَّ وَيَخْتَارَ الْخَيْرَ. لأَنَّهُ قَبْلَ أَنْ يَعْرِفَ الصَّبِيُّ أَنْ يَرْفُضَ الشَّرَّ وَيَخْتَارَ الْخَيْرَ، تُخْلَى الأَرْضُ الَّتِي أَنْتَ خَاشٍ مِنْ مَلِكَيْهَا».

ونَجدُ هنا، يا أحبَّائي، نموذجًا على الأشياءِ الَّتي كَتَبَ عنها أنبياءُ العهدِ القديم دونَ أن يفهموها تمامًا. فأغلبيَّةُ النبوءاتِ في العهد القديم تَتضمَّنُ مَعنىً مُزدوجًا: الأوَّل قريب والثَّاني بعيد أو مُستقبليّ. فقد كتبوا بوحيٍ مِنْ روح الله دونَ أنْ يَفهموا المَعنى المقصودَ تمامًا أحيانًا.

ونحنُ هنا أمامَ نبوءةٍ مُدهشةٍ عن ولادة يسوعَ مِنَ العذراءِ مَريم. وهذا هو التَّحقيقُ المستقبليُّ لهذه النبوءة. فنحنُ نقرأ في إنجيل متَّى 1: 18 23: "أَمَّا وِلاَدَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَكَانَتْ هكَذَا: لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ، قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا، وُجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ

الْقُدُسِ. فَيُوسُفُ رَجُلُهَا إِذْ كَانَ بَارًّا، وَلَمْ يَشَأْ أَنْ يُشْهِرَهَا، أَرَادَ تَخْلِيَتَهَا سِرًّا. وَلَكِنْ فِيمَا هُوَ مُتَفَكِّرٌ فِي هذِهِ الأُمُورِ، إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِي حُلْمٍ قَائِلاً: «يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ، لاَ تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ. لأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. فَسَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ. لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ». وَهذَا كُلُّهُ كَانَ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ: «هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا، وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اَللهُ مَعَنَا".

أمَّا التحقيقُ القريبُ لهذهِ النُّبوءةِ فيُشيرُ إلى بلوغِ ابْنِ إشعياء السِّنَّ الَّتي تُخَوِّلُهُ اتِّخاذَ القراراتِ الأخلاقيَّة، وإلى موتِ مَلِكَي أرام وأفرايم. فقبل أن يَبلغَ ابْنُ إشعياء سِنَّ الثَّانية عشرة أو الثالثة عشرة، سيكونُ مَلِكَا أرام وأفرايم قد لَقِيا مَصرعهما على أيدي الأشوريِّين. فهذا هو مَعنى الكلمات "لأَنَّهُ قَبْلَ أَنْ يَعْرِفَ الصَّبِيُّ أَنْ يَرْفُضَ الشَّرَّ وَيَخْتَارَ الْخَيْرَ، تُخْلَى الأَرْضُ الَّتِي أَنْتَ خَاشٍ مِنْ مَلِكَيْهَا".

ثم نقرأ في سِفْر إشعياء 7: 17 19:

يَجْلِبُ الرَّبُّ عَلَيْكَ وَعَلَى شَعْبِكَ وَعَلَى بَيْتِ أَبِيكَ، أَيَّامًا لَمْ تَأْتِ مُنْذُ يَوْمِ اعْتِزَالِ أَفْرَايِمَ عَنْ يَهُوذَا، أَيْ مَلِكَ أَشُّورَ. وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ الرَّبَّ يَصْفِرُ لِلذُّبَابِ الَّذِي فِي أَقْصَى تُرَعِ مِصْرَ، وَلِلنَّحْلِ الَّذِي فِي أَرْضِ أَشُّورَ، فَتَأْتِي وَتَحِلُّ جَمِيعُهَا فِي الأَوْدِيَةِ الْخَرِبَةِ وَفِي شُقُوقِ الصُّخُورِ، وَفِي كُلِّ غَابِ الشَّوْكِ، وَفِي كُلِّ الْمَرَاعِي.

فقد كانَ اللهُ مُزمعًا أن يَستخدمَ أشور وبابل لمعاقبة مملكة يهوذا. فقد استخدمَ اللهُ الأشوريِّينَ لمعاقبة المملكة الشماليَّة وتأديب المملكة الجنوبيَّة. ثم إنه استخدمَ البابليِّينَ لِسَبْي يهوذا. وقد كان اللهُ مُزمعًا أيضًا أن يَستخدمَ مِصْرَ (الَّتي كانت معروفةً بكثرة الذُّباب) وأشور (الَّتي كانت مشهورةً بتربية النَّحل). فهو سيستخدم هاتين القوَّتين العَظيمتين لتأديب يهوذا.

وأخيرًا، نقرأ في سفر إشعياء 7: 20 25:

فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَحْلِقُ السَّيِّدُ بِمُوسَى مُسْتَأْجَرَةٍ فِي عَبْرِ النَّهْرِ، بِمَلِكِ أَشُّورَ، الرَّأْسَ وَشَعْرَ الرِّجْلَيْنِ، وَتَنْزِعُ اللِّحْيَةَ أَيْضًا. وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ الإِنْسَانَ يُرَبِّي عِجْلَةَ بَقَرٍ وَشَاتَيْنِ، وَيَكُونُ أَنَّهُ مِنْ كَثْرَةِ صُنْعِهَا اللَّبَنَ يَأْكُلُ زُبْدًا، فَإِنَّ كُلَّ مَنْ أَبْقِيَ فِي الأَرْضِ يَأْكُلُ زُبْدًا وَعَسَلاً. وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ كُلَّ مَوْضِعٍ كَانَ فِيهِ أَلْفُ جَفْنَةٍ بِأَلْفٍ مِنَ الْفِضَّةِ، يَكُونُ لِلشَّوْكِ وَالْحَسَكِ. بِالسِّهَامِ وَالْقَوْسِ يُؤْتَى إِلَى هُنَاكَ، لأَنَّ كُلَّ الأَرْضِ تَكُونُ شَوْكًا وَحَسَكًا. وَجَمِيعُ الْجِبَالِ الَّتِي تُنْقَبُ بِالْمِعْوَلِ، لاَ يُؤْتَى إِلَيْهَا خَوْفًا مِنَ الشَّوْكِ وَالْحَسَكِ، فَتَكُونُ لِسَرْحِ الْبَقَرِ وَلِدَوْسِ الْغَنَمِ.

فسوفَ يكونُ لكُلٍّ مِنْ مِصْرَ وأشور دورٌ كبيرٌ في تدهور الاقتصادِ في يَهوذا، وفي خَرابِها، وفي انتشارِ الفقرِ فيها. ولأنَّ الرِّجالَ سيموتونَ في الحربِ أوْ يُسْبَوْنَ، لن يبقى هناكَ مَنْ يَزرعُ الأرضَ ويعتني بها. لذلك، سوفَ تصيرُ كُلُّ الأرضِ شوكًا وحَسَكًا. ونقرأُ هنا: "بِالسِّهَامِ وَالْقَوْسِ يُؤْتَى إِلَى هُنَاكَ". فبسببِ ما سيحدثُ للشَّعبِ، ستعودُ الوحوشُ المفترسة إلى تلك المنطقة فلا يجرؤُ أحدٌ على المجيءِ إلى هناكَ إلَّا وهو يحملُ قوسًا وسِهامًا.

نَكتفي بهذا القدرِ مِنْ دراستنا، يا أحبَّائي، على أنْ نُتابعَ دراستنا لهذا السفر العظيم في الحلقة القادمة بمشيئة الربّ.

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

لقد رأينا في هذا الأصحاح عاقبةَ الإصرارِ على رَفْضِ الله. وهذا هو ما فعلهُ اليهودُ في زمنِ المسيح إذْ نقرأُ في إنجيل يوحنَّا 1: 11: "إِلَى خَاصَّتِهِ جَاءَ، وَخَاصَّتُهُ لَمْ تَقْبَلْهُ". لذلك فقد قالَ يسوعُ في إنجيل متَّى 23: 37 و 38: "يَا أُورُشَلِيمُ، يَا أُورُشَلِيمُ! يَا قَاتِلَةَ الأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا، كَمْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلاَدَكِ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَاخَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا، وَلَمْ تُرِيدُوا! هُوَذَا بَيْتُكُمْ يُتْرَكُ لَكُمْ خَرَابًا". وكانَ النبيُّ إشعياءُ قد تَنبَّأ أيضًا عن الخرابِ الَّذي سيحلُّ بيهوذا بسببِ رفضِ الشَّعبِ لله.

وَفِي الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ إشَعْيَاء. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صديقي المستمع، هي أنْ تَجِدَ كل تَعزيةٍ وتشجيعٍ مِنْ خلال قراءتك ودراستك لكلمة الله. وصلاتنا لأجلك أيضًا هي أنْ تُساعِدَك هذه الدراسة على ترسيخ اتِّكالك على اللهِ الحيِّ لأنه صَادقٌ وأمينٌ في كل وعوده. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!